شهيد من اليابان

قصة الصياد الياباني ضحية التجربة الذرية الامريكية في جزر بيكيني بالمحيط الهادي

الافق يحصب الفضاء بالشرر
بالهول والدمار والفناء
والنار مارد يطوق البشر
وتغتلى البحار بالدماء
يا أيها الرفاق
لا تنشروا في اللجة الشراع
لا تنصبوا الشباك للضياع
الريح تعدو خلفنا محمومة الهزيم
وفوقنا توهجت سحابه
سوداء كالهموم
والعاصف الذرى ينفث الجحيم
دجاه تقهر النهار
تطويه في غياهب الصراع
ويفغر المحيط قاعه الرهيب
يميد بالرعود واللهيب
فتختفي الضفاف والتلال والتخوم
وتسقط الحياة من اقدام غائل رجيم

*

تفتحت ازهار «يازو» * في غلائل الشروق
والورد في الميناء ينشر العبير كالمطر
والشمس تحضن البيوت والشجر
ويلتقي الرفيق بالرفيق
على تحية الصباح في الطريق
وغيب الغباب وجه قارب عن العيون
يقل صيادين يرتادون مائج الحصون
قد زودتهم طيبها عيون زوجة وطفل
ورطبت جباههم انامل البنات بالقبل
وحين صاح حارس الرياح : فلنعد
ودوت الافاق بالرجام والشهب
لم يبق فوق الموج غير لاهب الرماد
وثار في المحيط مرجل غضوب
يمد أذرع القتام والخطوب
ولعنة مشبوبة الاحقاد تزرع الكلام

يا ويلتا لصائد يجالد الرياح
يمضي على وجه العباب عاني الجراح
وصاحباه يضربان في مجاهل الخضم
والموج عارم اشم
تذرو عليه السحب جاحم الحمم
وزوجه هناك ترقب الغروب
ويرقب الصغار بالحنان لحظها الكئيب:
الليل خيمت ظلاله ولم يعد
وعاد كل غائب لاهله ولم يعد
وغلق الجيران بابهم ولم يعد
اطفاله اغفوا على انتظار
ولم يحن مآبه للدار
وكان لا يطيل غيبته
ولا يضل في الظلام رحلته
كم عاصف اذل كاهل الرجال
وما هوى شراعه ولم تهن
شباكه وغاد يحمل السلال
عيناه توقدان عتمة الظلال
وتسكبان في دمي الحنين والسلام
وساعداه يحملان طيب الطعام
والعطر والشعاع والصفاء
على مشارف المساء
ترف من جدار عشنا الصغير
وكان دافق الوداد ساعة اللقاء
لكنما لقياه هذا الليل لم تحن

*

يا رفقتي ولم يحن عود الحبيب
اسرت به الرياح للمغيب
لم يحتضن بناته الثلاث منذ ذلك الصباح
لم يشجنا هتافه الطروب في الغروب
وخلف العذاب والدموع
وجمرة الاوجاع في الضلوع
ثيابه على الصوان ما تزال
شباكه على الجدار ما تزال
وهمس خطوته
في ردهة الكوخ الوديع وقعها
وخفقة اليدين في يدي رجعها
وطيب نظرته
في أعين الصغار ما تزال
وكان حينما هوى يحن للبقاء
يجالد الجراح يغلب الفناء
كأنما تشوقه الرياح والانواء
والعود بالصيد الوفير في المساء
كأنما يستاف نفحة البحار
وينشر الشراع فوق قمة التيار
واودعوه بين صحبه العناة في المدينه
والموت ظله الكئيب رابض على السكينه
وما خبت انفاسه الحرار
وما انتهى عذابه بالنار
ويلاه ، ذاب شعره ولم يمت
وغاض ماء وجهه ولم يمت
وحين مات لم يكن به رمق
يصد عنه غائل الحريق
واستاقطت قبل الوداع منه كلمتان
« لا موت بعد اليوم بالغبار »
وكان آخر الضحايا في تجارب الدمار

*

يا اصدقاء الشمس ، يا طلائع النهار
يا ايها العمال في شواطيء البحار
لترتطم تجارب الدمار
بصخرة الاصرار :
لن يسقط الاباء من محارق الرماد
لن يرجع الابناء تائهي الوجوه
لن يطفيء الجلاد نضرة العيون
لتنحطم على جداركم يداه
من قبل ان يحطم الحياه
ويغصب الاطفال بسمة الشفاه
يا أيها الاعلون بالسواعد الشداد
الزاحفون بالجوانح الوضيئة الحرار
يا أصدقاء الشمس، يا طلائع النهار

القاهرة **حسن فتح الباب**

*ميناء صغير بالقرب من طوكيو موطن الصياد الياباني واسرته